12

التأقلم الآسيوي

لقد اعتبر المعلّقون المعاصرون لهذا العِقْد من السنوات كل من الهند والصين" متأثرين بحجم كل منهما" مسارات متناقضة لأي مستقبل أسيوي؛ بل من المحتمل لمستقبل العالم بأكمله. حيث تعتبر الهند من أكبر دول العالم ديمقراطيًّا وفقًا لمفهوم الديمقراطية بالنسبة للغرب. حيث تم أداء الانتخابات الخاصة بها بشكل طبيعي وعادل. فلم يمارس الكونجرس على الرغم من سيطرته كحزب حاكم السلطة مثلما كان الحزب الشيوعي بالصين يمارسها. فلقد كانت تسعى الهند في العمل بنظام فيدرالي معقّد ليس بدون التجربة أو الخطأ حيث لم تكن الصين جاهزة للمخاطرة به. وفي ظل تلك الجوانب بالإضافة إلى الحكومة المركزية التي لا تزال واقعة تحت سيطرة النخبة الذين تم إثقالهم بالأفكار السياسية وتعليمهم لغة رؤسائهم السابقين الاستعماريين؛ فقد كان لمدينة نيودلهي جانب غربي لم تتمتع به الصين. يعتبر التوازن بين الاتحاد والاختلاف الذي تم تطويره في ظل الحكم أو الراج البريطاني من الأمور التي كانت تكافح الحكومات الهندية المركزية لدعمها وتأييدها. ومن ناحية أخرى، بينما تم خضوع الصين إلى كثير من الضغط الخارجي الأوروبي؛ فلم يكن لها حضور وتواجد أوروبي يحدد الحدود والخريطة الخاصة بها في المتناول. فهذا هو الدرس الخاص بهشاشة الصين القائم في الماضي والذي يكمن وراءه

الإصرار والتأكيد على قيام دولة قوية؛ تستبعد "الفيدرالية" وتقدم تأكيدًا وإصرارا على مناطق الحدود.

ومع هذا، ليس من الممكن اختزال مسألة تطوّر قارة آسيا إلى عقد مقارنة بين كل من العملاقيين التابعين لها على الرغم من اشتمالهما على دلالة رمزية. فإذا كانت وحدة تطوّر أفريقيا منطوية على مشاكل معقّدة، فقد يكون ذلك الوضع من المناطق الأسيوية أيضًا والتي من بينها: جنوب، شرق، جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي بالإضافة إلى جزء من منطقة الشرق الأوسط التي من الأفضل اعتبارها من ضمن منطقة جنوب غرب آسيا. فليس الهدف من العناوين الرئيسية المشار إليها في الأقسام التالية هو استبعاد إمكانية تصوّر أنماط مختلفة من التفاعل بين الدول والثقافات التي سوف تشكل آسيا جديدة والعلاقات القائمة بين القارات. كما يكون لقارة آسيا العديد من وجهات النظر المختلفة بشأن العالم.

الصين: هل لا تزال على الهامش؟

يبدو أن العالم والصين لفترة من الوقت تواجدا داخل جزأين مختلفين. ولم يتم قبول دولة بكين عضوا داخل الأمم المتحدة. حيث ظلت الصين داخل نيويورك بمثابة النظام القومي بتايوان. ومع هذا، لم تحصل الأمم المتحدة على غالبية الأصوات من أجل إحداث تغيير. فعلى سبيل المثال، قام مبعوث الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1961 بإطلاق هجوم فعلي عنيف على تايوان في محاولة للاعتراف بدولة الصين الشيوعية. فقد كان هذا الهجوم عنيف جدا لدرجة أنه كان له نتائج عكسية جسيمة. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية عارضت ذلك الأمر بشدة حتى تمكنت في النهاية من الحصول على الأغلبية لإحداث التغيير.

ومع ذلك، فقد كان تصويت الحكومة البريطانية التي أقامت علاقات دبلوماسية قبل ذلك مع بكين، لصالح اعترافها بـ "الواقعية" أمرا ضروريا. كما يعتبر الافتراض بأن الحكومة بتايوان تمثل حقّا الصين على الصعيد الدولي أمرًا عبثيًا. حيث أن امتلاكها لمستعمرة هونج كونج جعل بريطانيا على علم وإدراك تام بالحقائق والوقائع الصينية. ومع

هذا وفي الوقت الحاضر، فإن صوت الصين كان قادمًا من تايوان من وجهة نظر العالم الرسمية. فقد كان يستلزم على الحكومة هناك فقط التعايش مع الافتراض القائل بأنها كانت مستعدة لـ استئناف أو مواصلة السيطرة على البر الرئيسي. فقد كانت تسعى بكين إلى الحصول على دعم وتأييد للاعتراف الخاص بها ولكن بدون بذل المزيد من التحمّس لما قد حققته "الأمم المتحدة" حتى الآن. ولقد تم تورط الحكومة الصينية، بعد كل ذلك، مع كوريا في نزاع لاذع ومكلّف؛ تم الإشارة إليه بـ عملية الأمم المتحدة. فمن المؤكد أنه من الصعب قيام حرب بين العالم والصين مرة أخرى نظرًا لحصولها على مقعد دائم داخل مجلس الأمن. ومن جانب آخر، فقد تستلزم تلك العضوية في أي وقت يتم إنشاؤها على الصين اتخاذ بعض من المواقف الأكثر رسمية بشأن القضايا الدولية. وحيث أنه تم استبعادها في الوقت الحاضر فكانت تقوم بكين بأداء مهامها بشكل مختلف تماما.

قد يبدو تحمّس الاتحاد السوفيتي للاعتراف بدولة الصين، كما هو ثابت بحلول عام 1961 بمثابة الدليل على ما كان قد متوقع بشأن العالم الشيوعي. ومع ذلك، لقد اندلع عدد من التساؤلات بشأن قيادة وترابط هذا العالم على مر الست سنوات السابقة. والتي من بينها: من الذي يملك حقوق الطبع والنشر للشيوعية؟ هل من الممكن إتمام النصوص المقدّسة؟ حيث تم وضع رقابة مشددة على مذهب الأرثودكسية العقائدي داخل كل من موسكو وبكين؛ ولكن من الصعب انفصال تلك الأمور عن الوقائع الثقافية والجيوبوليتيكية بشكل تام. فليس من السهل أبدا اختلاق علاقة حيوية ودائمة بين الصين والاتحاد السوفيتي. فلم تكن الأفضلية أو السيادة التي توقعها ستالين وتم إدراكها وتحقيقها إلى حد ما سببا في إطالة عمره وتأخير وفاته. لقد كان هناك في نطاق محدود جدًا تصور مبدئي يشير إلى كون موسكو دولة أمريكية أوروبية إلى جانب كون الصين دولة متأخرة ومتخلفة ومع ذلك لم يتم التمكن من تنظيمها. حيث أن العالم في ظل تلك الأحكام يكون خاضعًا إلى العقلية الإمبراطورية أو الملكية التي تعتبر الاتحاد السوفيتي منظومة متقدمة والصين دولة متأخرة. ومع هذا أصبح ما تشير إليه عبارة الشراكة أو المشاركة حتما منطوي على مشاكل معقدة. لقد قامت الصين بثورة خاصة بها. فقد كانت

سيطرة ونفوذ الاتحاد السوفيتي، في مجال التجارة خاصة مجال تطوير بعض المشروعات اللاستثمارية المشتركة واضحة وملموسة على الأقل بالنسبة للصين.

لذلك وحيث أنه تم إبرام الاتفاق عام 1950 في الموضع الصحيح ، تم تأسيس دولة شيوعية ضخمة فقد كان هناك تباين في المصالح والتوقعات منذ البداية. وبحلول منتصف الستينات كان ذلك التباين واضحًا. حيث قد تكون أي نتيجة أخرى لذلك الوضع مفاجئة. فقد كان لكلا الدولتين الآليات الخاصة بكل منهما للاحتواء، السيطرة والتنسيق أو التنظيم. حيث أثارت الحدود الممتدة الخاصة بهما عدد من المسائل والقضايا الجدليّة. لقد كانت يد التاريخ ثقيلة. لقد كانت الترتيبات أو الإجراءات الخاصة بالمعاهدة الموقّعة خلال العصر الفريد السابق من وجهة نظر بكين غير نافذة ومشتملة على تحدّيات جمّة. كما لم يتم إعفاء المسؤول الحالي عن الإمبراطورية الروسية. فكما يزعم البعض فقد تواجه الصين قضايا تتعلق بالحدود أكثر من أي دولة أخرى بالعالم. لقد ظل الأوربيون يسيطرون على كل من هونج كونج ومكاو على الرغم من مغادرتهم البلاد بالطبع في الوقت المناسب. فقد كانت تايوان قضية خاصة ضمن تلك القضايا.

لقد كان التأكيد على التوحيد الإداري من الأمور والمسائل التي تمت ملاحظتها بشأن الصين الجديدة. فقد كان هناك حكومة مصممة على تنفيذ سلطتها وفرض سيطرتها على الدولة وقد أثبتت بالفعل أنها قادرة على عمل ذلك بشكل غير اعتيادي. فإن اللغة عنصر هام وحيوي بإعتبارها وسيلة أو أداة لتنفيذ تلك الوحدة. ولقد تم حدوث تعاون بين النظام الاشتراكي بالصين والاتحاد الاقتصادي والسياسي لجماعة الهان العرقية. حيث يقصد بذلك أنه منذ أواخر الخمسينات فصاعدًا تم الترويج لماندارين داخل إذاعات الراديو كنسخة معدّلة من اللهجة الخاصة بدولة بكين. كما لا يزال القاطنون من كانتون وشنغهاي يتمسكون بأساسيات محلية، ولكن كان واضحًا أن الصين تتحدث، نصًا ومجازًا، باللهجات الخاصة بدولة بكين.

لقد كانت الحدود الخاصة بالصين محل نزاع وخلاف داخل الغرب. وحيث أن روسيا اتفقت مع الاتحاد السوفيتي في ذلك الشأن، فقد كان هناك علاقات معقّدة مع

الأقليّات مع انعدام الجاليات الدينية والجاليات الأخرى التابعة لجماعة الهان الإثنية. كما اكتسب مصير ومستقبل التبت أهمية كبرى. حيث قامت الصين بشن غارات عليها في أواخر عام 1950 وصرحت بعدم عزمها على مغادرة البلاد. لقد كانت الاحتجاجات المقدّمة للأمم المتحدة دون جدوى على الرغم من إجراء العديد من المباحثات والمفاوضات بشأن الشرعية أو غيرها من الإجراءات المتخذة من جانب الصين. لقد احتجت الهند في بادئ الأمر ولكن قامت بعد ذلك بالاعتراف بسيادة واستقلال الصين داخل منطقة التبت عام 1954. كما هرب الدالاي لاما، القائد الديني لمنطقة التبت، إلى الهند عام 1959. فمن المحتمل أن يعتبر المستقبل، إذا أمكن تحقيقه، بالنسبة للمناطق الحرة والمستقلة بعض الشيء داخل الصين بمثابة حل وسط لهذا النزاع. فمن الواضح مساهمة العلاقات الصينية الهندية بشكل هام ومحوري في تحديد كيفية انتشار قضية التبت والكشف عنها. حيث ظل الاتحاد السوفيتي قلقا من أجل تأكد القوى "الأسيوية" من أنه لديه مظهر وتأثير أسيوي أيضا.

الصين والهند: دمدمة منطقة الهيمالايا

لقد ألحقت الدول المجاورة للصين كثير من الأهمية بالنسبة للمسائل الخاصة بالحدود بسبب ارتباط التوضيح الخاص بهم بالهويّات المعقدة الخاصة بهم. حيث تقف ممالك منطقة الهيمالايا والتي من بينها مملكة النيبال، مملكة بوتان، ومملكة سيكيم بشكل حتميّ بين أحضان الدول الكبرى المجاورة لهم. وفي أفغانستان، اكتشف الملك الحاكم منذ عام 1933 أنه من الصعب على نحو متزايد الحفاظ على وحدة البلاد المتزعزعة. ولقد قام البريطانيون في الماضي بلعب هذا الدور الواضح في شؤونها الداخلية وبالفعل قاموا بتقليد مراسم العرش للأب الروحي لهم، ولكنهم لم يكونوا حاضرين آنذاك. حيث تجاوزت التشابهات القبليّة واللغوية حدود كل من : أفغانستان وباكستان، وجعل انقسام الشعب إلى أفغانيين وباكستانيين أمرا مشكوكًا فيه. لقد استمرت كشمير، التي تم وصفها دائما بـ "القرحة المستمرة"، في التقيح والفساد. وفي يناير 1957، تم دمجها رسميا داخل الاتحاد الهندي بشأن الاحتجاج القوي الذي قامت به باكستان. وفي العام السابق، تم إعادة تنظيم

ولايات الهند على المسارات اللغوية. حيث ظلت العلاقة بين اللغة، الديانة، الانتماء العرقي والانتماء لدولة غير مستقرّة في كل مكان داخل منطقة الهيمالايا. كما أن انحياز كل من الجبال والوديان، خاصة بالنسبة للدول الكبرى المعنية، يسير ويتقدم بشكل سيء مع التحالفات السياسية. لقد أثار علم الجغرافيا عدد من التساؤلات بشأن القيادة داخل آسيا. حيث اتفق كل من الهند والصين، كما هو موضح بالجزء الثاني، على عدد من المبادئ. حيث تم وضعهم الآن موضع الاختبار.

لقد وضع قيام الدالاي لاما بالهروب إلى الهند عام 1959 نهرو في موقف محرج. لقد اعتقد بعض من زملائه أنه كان يجب إدانة واستنكار الاستعمار الصيني، ولكنه لم يتأثر بذلك. فقد كان هو على علم وادراك جيد بأن السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله إبعاد الصين عن مقاطعة التبت هو الانخراط في الحرب، وأنه لا يمكن التردد في تنفيذ ذلك. ولم يكن نهرو معارضًا نهائيًا لفكرة استخدام القوة والعنف. حيث قام باللجوء إليها عام 1961 عندما قام بترحيل البورتغاليين من مدينة جوا وبالتالي ساهم في التخلص من آخر أثر للاحتلال الأوروبي داخل شبه القارة.

ومع ذلك، تم جعل منطقة الحدود الشمالية واقعة تحت مسؤولية الجيش الهندي. وتم إجراء مفاوضات غير منتظمة مع بكين، بدون الوصول إلى حلّ. ومع هذا، فمن الواضح في تلك الآونة بأنه كان هناك ادعاءات ومطالبات من جانب الصين بشأن الأرض التي كانت تعتقد الهند أنها تابعة لها. وفي أكتوبر 1962، ومع قيام دولة كوبا باحتلال كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في السابق، قامت القوات الصينية بمهاجمة القوات الهندية بنجاح داخل إحدى مناطق الحدود؛ أسفر عن حدوث فوضي واضطراب داخل صفوف القوات الهندية. حيث تم فشل الهجوم المضاد التالي الذي قامت به الهند؛ مع وقوع إصابات عديدة. حيث كان يعتقد البعض بأن الهند مهدّدة بشن غارات على نطاق واسع داخلها. ومع ذلك، قامت الصين بالإعلان عن وقف إطلاق النار في 21 نوفمبر. حيث انسحبت تجاه الحدود التي تراها صحيحة ومناسبة.

الصين: هبوب رياح الشرق؟

لقد أدت الأزمة داخل منطقة الهيمالايا إلى اندلاع عدد من التساؤلات الأكثر عمقا بشأن العالم. فقد كانت تقلّد الهند وتنظر إلى الاتحاد السوفيتي. ففي مثل هذه الحالة، لم يكن هناك اتفاق بين الصين والاتحاد السوفيتي بشكل واضح. حيث تم انهيار وسقوط الدول الشيوعية. واستنادا لما حدث في عام 1957، خلال زيارته الثانية إلى موسكو قام ماو بإخبار الطلاب بأنها تلك رياح الشرق بالأحرى من رياح الغرب التي تجتاز حاليًا العالم بأكمله. فقد كانت تتصرف الصين وتشق طريقها بمفردها. حيث كانت على وشك اتخاذ قفزة كبرى إلى الأمام. فقد كانت تتجه لتكوين مجتمع شيوعي حقًا، من خلال تأسيس وبناء كومونات ضخمة، كما كانت تشق طريقها على قدم وساق استنادًا إلى القيم والتراكيب القائمة قديمًا. لقد بيّن ماو لخروتشوف والعالم بأكمله أنه تم تمهيد الطريق الخاص به نحو الاشتراكية. ففي بادئ الأمر، كانت جميع الأمور تسير على ما يرام ولكن كانت المحاولات والمساعي المبذولة على نطاق واسع على وشك الانهيار والسقوط. لقد تحوّلت القفزة الكبرى إلى الأمام إلى مجاعة كبرى بحلول منتصف الستينيات، نتج عنها وفاة ما يتراوح من 25 – 30 مليون فرد (حيث تختلف تلك التقديرات). لقد كان هناك من بين عوامل أخرى إساءة تقدير فادحة للحماسة الثورية. حيث تم انسحاب كل المستشارين والفنيين التابعين للاتحاد السوفيتي. وتدهورت العلاقات بين كلا الدولتين أكثر فأكثر. كما كان الجو المحيط مليئًا باتهام مضادّ أيديولوجي. فمن ناحية كان الاتحاد السوفيتي يعمل كجهة ثورية بشكل غير كافي، بينما الصين من ناحية أخرى لم تستوعب ما الذي يقصد بمذهب الماركسية الاشتراكي بشكل سليم.

لقد قدّم زوهو انلاي، بدون أدنى شك مردّدا ما ذكره ماو، صورة للعالم مماثلة لتلك الصورة التي قدمتها بكين. حيث احتلت الدول الكبرى الفئات الأولى. لقد اختلفت كل من الأنظمة السياسية والاقتصادية الخاصة بهم، وكان التنافس فيما بينهم حادًا وقويًا بشكل متقلّب؛ ولكن امتلاكهم المشترك للأسلحة النووية ساعد على انحصارهم سويًا بشكل متناقض داخل مجالات تفوقهم. لقد كان توقيع كل منهما على معاهدة الحظر

الشامل للتجارب النووية عام 1963 بالنسبة لبكين بمثابة تأكيد مع استسلام خروتشوف وتسليم كوبا للعدوّ على موافقة كل منهما على تمثيل ورسم العالم كحكومة ثنائية. ومن أجل البقاء في مثل هذه المنظمة، فقد كان يستلزم على الصين القيام بتطوير الأسلحة النووية الخاصة بها، بدون الحصول على أي مساعدات من الاتحاد السوفيتي – مثلما اتجهت الآن بالفعل لعمل ذلك. فقد كانت الدرجة أو الفئة الثانية مماثلة لتلك الفئة الخاصة بحلفاء الدول الكبرى أو العظمى. لقد اختلف المدى الذي تم من خلاله حكم ورئاسة هؤلاء الحلفاء بشكل حتمي حقيقى، ولكن تواجدهم داخل نطاق ومجال رؤسائهم ساهم في استبعاد الصين. فلذلك استطاعت الصين تحقيق مركزها ومكانتها أيًا كانت تلك المكانة من دول عدم الانحياز. ومع هذا كانت القيادة داخل هذا النطاق منطوية على مشاكل معقّدة. فقد لاحظنا نحن بأن دول عدم الانحياز ظلّت مضلّلة ومائعة. حيث نادرًا ما تقترح الأحداث ترحيب الهند بالقيادة الصينية. فقد كان من الواضح أن بعض دول عدم الانحياز البارزة من بينهم مصر على سبيل المثال قد يرغبون في قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي نزولًا عند رغبة الصين.

لقد رحبت دولة بكين بحقيقة قيام الكثير من الدول الأوروبية الغربية بإقامة علاقات دبلوماسية شاملة معها. كما شجعت بولندا لأن تكون أكثر استقلالية. ومع ذلك وخلال الفئة الثالثة استطاعت الصين من تعزيز مكانتها العالمية حيث أنها كانت حذرة بشأن أمنها ضد الدول العدوانية المجاورة لها.

لم يكن الإطار المرجعي الخاص بزوهو انلاي مقنعًا بشكل كامل. فكما أوضح ماو فإن هبوب رياح الشرق كان مبالغ فيه على نحو كبير على الرغم من عدم وجود قوة أو اتجاه منتظم لمثل هذه الرياح. حيث لا يزال التأثر والشعور بـ رياح الغرب قوى. في الحقيقة، داخل تلك الفئة الثالثة وعلى مقربة من الصين داخل جنوب شرق آسيا كما هو موضح بالقرون السابقة؛ قد كانت تلك الرياح تجوب العديد من الاتجاهات المختلفة. فلا تزال الصين مهددة بالخطر من جانب الدول الكبرى العظمي أو وكلائهم على الرغم من هبوب رياح الشرق من داخلها. لقد كانت الحكومات والشعوب في كل مكان تفكّر مليّا

في ما إذا كانت الدول والولايات داخل جنوب شرق آسيا تسعى للحصول على حماية من قوتها المتزايدة أم لا. حيث كانت تسير العلاقات بين الدول والصين على مستوى واحد مختلفًا عن مستوى العلاقات القائمة بين الأحزاب الشيوعية مع بعضها البعض. فقد كان هناك دوما ازدواجية مبهمة. حيث ظل جنوب شرق آسيا بعد أوروبا مزيج من التراث اللغوي، الثقافي والديني على مستويات اجتماعية مختلفة. لقد أصبح مسألة ما إذا كانت الاتصالات التاريخية الصادرة من الإطار الأوروبي الخاص بهم احتفظت بحيوتهم أم لا موضوع غير محسوم. من المحتمل انهيار كل من الطوائف البوذية داخل بورما وتايلاند، الطوائف المسيحية داخل الفلبين وكذلك الطوائف الإسلامية داخل ماليزيا واندونيسيا قبل سطو مذهب الشيوعية الذي تجاوز تلك القوالب القديمة.

ومع هذا، كما هو موضح بالقسم السابق، تم بالفعل كشف مساوئ العولمة الخاصة بالنظام الشيوعي بشكل واضح. فلم تستطيع الأحزاب الشيوعية المحلية، التي كانت تسعى للحصول على دعم وتأييد خارجي، الانتفاع من المصدر المشترك بين كل من موسكو وبكين، ولكن كان يستلزم عليها الاختيار من بين المتنافسين. حيث لم تكن الأيدلوجية الإلحادية عمليا أكثر حصانة من الإجحافات والمخاوف العرقية عن التقاليد الدينية التي تسعى لاستبعادها وتهميشها. لقد قيّدت القناعات الأساسية للحرب الباردة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبدرجة أكبر أو أقل داخل أوروبا الغربية، الطموحات والحركات السياسية إلى فئات مبسّطة ربما بشكل حتميّ. لقد ساهمت الطريقة الأخرى المتعلقة باللغات الأوروبية، وخصوصا اللغة الإنجليزية، في جعل كل من النخب داخل جنوب شرق آسيا وكذلك طوائف أوسع من السكان في بعض الأحيان على اطلاع واضح بمجريات العالم الغربي. ولكن دائما ما كانت الصين بعيدًا عن الأنظار أو الانتباه، ليس على الأقل بسبب حضور ووجود الأقليات الصينية، حيث كان ذلك مرتبط في بعض الأحيان بالمواقف المعقدة الخاصة بهم تجاه الوطن في ظل إدارة الحكومة الشيوعية للأمور. فإلى جانب هذه الروابط، قامت كل من القوى الخارجية والداخلية على الفور بإطلاق دافع وحافز قوي من أجل تأميم اللغات المحلية والتأكيد على أن كلا منهما استطاعوا أيضًا أداء

مهامهم بشكل تام مثل أي دخيل أو أجنبي بالإضافة إلى فرض الاستيراد في المقام الأول. كما حدث اصطدام وتعايش بين كل من الشرق والغرب وكذلك غالبًا أي دولة منطوية على مشاكل معقدة.

الهند: مبادئ جديدة، رؤساء جدد؟

لقد وضعت المواجهات القائمة بين الصين والهند داخل منطقة الهيمالايا الافتراضات القائمة بعد استقلال نيودلهي تحت البحث والدراسة. لقد تبيّن أن المبادئ الخمسة التي تم على أساسها تحديد العلاقات بين الصين والهند ظاهريًا واهية وضعيفة. وفي ظل اندلاع الأزمة قام نهرو بطلب الحصول على إمدادات عسكرية بسيطة من أمريكا وبريطانيا.

فهذه الخطوة التي اقترحت أن الهند في ظل الظروف الشديدة كانت مستعدة، على مضض منها، لأن تكون أكثر مرونة على الرغم من عدم انحيازها المدروس. وفي أعقاب ذلك، لم ترى الحكومة حلا بديلا سوى القيام بزيادة الموازنة الخاصة بهيئة الدفاع بشكل أساسي؛ حيث كان لتلك الخطوة تداعيات حتمية لجوانب أخرى من التطوير الهندي. فقد أنقص كل هذا من تصوّر عدم الانحياز الذي بات هاما ومحوريا بدرجة كبيرة لنظرة نهرو إلى العالم. إنه من المزعج بعض الشيء، من وجهة نظر الهند، قيام مجموعة من دول عدم الانحياز التي كانت تحاول الوساطة وإقامة الصلح بعد وقف إطلاق النار بين الهند والصين؛ بعمل ذلك بطريقة غير منحازة جدا. حيث قد آلت تلك المحاولات إلى الفشل. كما يبدو أن تطلع الهند أو مطالبتها لأن تكون حكم عالمي أمر محفوف بالمخاطر في ظل تلك الظروف الجديدة. فدائما ما كان يتم نقد الهزائم التي تسبب في حدوثها نهرو داخل الغرب، ولكن على وجه الإجمال، تم قبول وجهة نظر الهند بأن الصين دولة ظالمة ومعتدية لا يمكن تغييرها.

لقد كانت تلك الواقعة صفعة لفهم وإدراك نهرو للعالم بالإضافة لفعاليته وتأثيره. وبعد مرور عامين، توفى نهرو عام 1964. فقد حدث آنذاك نقطة تحول كبرى. حيث قدم نهرو من أجل تمثيل الهند. كما ساهمت كل من رؤيه احترامه وفخامته وكذلك ثباته في الحفاظ على وحدة الدولة وترابطها. كما سيطر الكونجرس الذي كان تحت قيادته على

الرغم من عدم استبعاد الأحزاب الأخرى بشكل تام. لقد أصبح مسألة ما إذا كان نجاحه قد يعمل على انهيار وسقوط الكونجرس أم لا موضوع غير محسوم. كما ساعد ذلك أيضا في اختلال التوازن المعقّد بين نيودلهي والولايات الأخرى. ومع هذا، لقد كان هناك جانب آخر لوفاة نهرو. فقد تمكن نهرو بالفعل من تقديم الهند للعالم ولكنه لم يكن ممثل أو مندوب هندي. ولم يكن يملك لال بهادر شاستري، خليفته الأصغر، كاريزما عالمية. حيث تم تكوين عقليته بشكل كامل داخل الهند وفي ظل ظروف مختلفة تماما عن تلك التي عاشها نهرو، سلفه السابق. فمن الممكن فقط بحث ودراسة ما الذي توصل إليه تصوره بشأن الديمقراطية الاشتراكية. وبعد مرور ثمانية أشهر، توفى شاستري أيضا في طشقند التي تعرف حاليا بدولة أوزبكستان المستقلة. وقد كان هناك البعض الذين زعموا بأنه قد توفى مسموما.

باكستان: الاتجاه العسكري

لقد اجتمع شاستري مع رئيس دولة باكستان، محمد أيوب خان. حيث نضج وترعرع كل منهما بالطبع في نفس العصر تقريبًا وخلال الحكم أو الراج البريطاني. ومع ذلك لقد كان لإختلاف اتجاه كل منهما على حسب قولهم أكثر من أهمية ومغزى شخصي. حيث تم انتداب أيوب خان، الذي نشأ وترعرع من عائلة متوسطة الدخل من البشتون، داخل أكاديمية ساندهيرست عام 1928. فقد حارب مع كتائب القسام الأولى داخل بورما خلال الحرب العالمية الثانية. كما أصبح أول قائد أعلى للقوات المسلحة الباكستانية عام 1951، مناظرًا لوزير الدفاع بعد ذلك بسنوات قليلة. حيث قام هو وجنود آخرين بنقل ازدراء واحتقار نائب الملك لفساده وعدم كفاءة السياسيين، على حسب اعتقادهم. لقد انهارت الحكومة البرلمانية بالفعل، حيث ساهمت التوترات القائمة بين كل من شرق وغرب باكستان في تفاقم الأمور سوءًا. كما حدث انقلاب عسكري في أكتوبر 1958. وقام أيوب خان بطرد وعزل الرئيس. كما تم حظر الأحزاب السياسية وشنّ الهجوم والاعتداءات على الباعة السود وتهريب البضائع أو الأشخاص. وبعد مرور عام واحد، قام هو بالإعلان ما أطلق عليه مصطلح نظام الديمقراطية الأساسية. لقد تم إلغاء قانون الأحكام العرفية / العسكرية بشكل رسمي في يونيه 1962؛ حيث تم بدأ تطبيق وتنفيذ

دستور آخر جديد. ولا يزال يعتقد الرئيس بأن سياسة الحزب كانت وراء هلاك ودمار باكستان. فإن وجهة النظر الخاصة به مماثلة لتلك التابعة للحاكم.

لقد كانت سيطرته على آليات الحكومة حازمة وثابتة. ومع ذلك، فقد كان هناك جدل كبير بشأن شرعية النظام خاصة داخل شرق باكستان. ولقد قامت الحكومة من جانبها ببذل كثير من الجهود من أجل استصلاح الأراضي والتنمية الصناعية. فإن أي إصلاح يتم في الممتلكات والإرث يثير الاختلافات القائمة بين تفسيرات وممارسات السنة والشيعة؛ وبوجه أعمّ يثير بالفعل مسألة العلاقة القائمة بين الإسلام والأخلاقيات القانونية للدولة. لقد كان جميع ما حدث ضد خلفيات التوترات الإقليمية داخل غرب باكستان، سواء في السند أو بلوشستان، إلى جانب التوترات القائمة بين نصفي الدولة.

وخلال الفترة من 1964 حتى 1965، بعد مرور بعض من اللحظات من كون التكيّف مع قضية كشمير أمرًا ممكنًا بالكاد؛ فقد دارت تلك المسألة رحي الحرب خلال الفترة من أغسطس إلى سبتمبر 1965. ويبدو أن باكستان كانت تعتقد بأن مسلمي كشمير قد يتمرّدون وأن الهند قد تقتصر الرد العسكري على كشمير. فقد ثبت أن كلا من الافتراضين غير صحيحين. لقد حققت القوات الباكستانية، التي قامت بعبور واجتياز خطوط وقف إطلاق النار داخل كشمير على أمل في تحقيق نصر عسكري حاسم على ما يبدو لهم، نجاحًا أوليًا ولكن قامت الهند بعد ذلك بشنّ غارات على باكستان. حيث وقعت معارك عنيفة بينهما باستخدام الدبابات، ولكن سرعان ما انتهت تلك المعارك. لقد تم تطبيق وقف غير تام لإطلاق النار حيث تم تضامنهم واتحادهم بعد ذلك في طشقند. كما اتجه كل من الجانبين إلى افتراض كون الطرف الآخر محبّب ومفضّل لدى القوى الخارجية سواء لدى الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا أو الصين. فلم يعتبر وقف إطلاق النار بالطبع حلاً لمثل هذا النزاع. وفي عام 1963، قام أيوب خان بتعيين ذو الفقار علي بوتو وزيرا للخارجية لفصاحته وبلاغته. ولقد حدث اشتباك بينهما في أعقاب تلك الهزيمة والفشل وقام بوتو بتقديم استقالته، قائلًا للحشود المتجمهرة أنه من الممكن أن يستمر الصراع والنضال من أجل كشمير، إذا لزم الأمر، لألف عام. وحيث

أنه تم الموافقة على وقف إطلاق النار بشكل سريع، فقد أوضح بوتو بأن كلًا من اندونيسيا، تركيا والمملكة العربية السعودية قدموا دعم وتأييد قوي للقضية الباكستانية. وإذا كان الأمر كذلك، فقد كان يحشد ويستنفر العالم الإسلامي على الرغم من عدم تأثير ذلك بدرجة كبيرة. مرة أخرى، لقد كان أساس تشكيل الدولة موضع خلاف ومناقشة. فقد اعترضت الهند، باعتبارها دولة علمانية، على الاستفتاء العام الذي تم داخل كشمير قائلة بأن هذا الاستفتاء كان قائمًا على عنصر الدين. حيث تلقي بوتو نفسه تعليمه داخل المدرسة الكاتدرائية بمومباي والتحق بكل من جامعات أكسفورد وكاليفورنيا (بيركلي). كما كان يركب الخيول واندرج ضمن اتجاهات مختلفة ملائمة لبيئته وخبرته الخاصة.

اليابان: العودة لـ "الوضع الطبيعي"

يبدو أن النزاعات الخاصة بشبه القارة غريبة جدًا عندما يتم النظر إليها من خلال اليابان (على الرغم من أنه كان هناك رقابة دائمة على موقف الصين بالنسبة لهم). لقد تم قبول اليابان عضوا بالأمم المتحدة في ديسمبر 1956. فقد كان هذا القبول قائمًا على أساس تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في أكتوبر. حيث قام كل من طوكيو وموسكو بعد ذلك بتوقيع اتفاق تجاري. ومع ذلك على الرغم من انعقاد المفاوضات لفترات طويلة، فلم يتم توقيع معاهدة سلام شامل. لقد كان الاستحواذ على جزر الكوريل بمثابة عائق وعقبة أخرى أدت إلى اندلاع العديد من القضايا والمسائل الإقليمية في الوقت الحاضر. لقد كان "التطبيع" كلمة السر داخل العديد من النصوص التي تم استخدامها لوصف خبرة اليابان خلال العشر سنوات التالية. ومع هذا، هل كان اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية أمرًا طبيعيًا؟ فتلك هي القضية التي كانت تتحرك بثبات نحو الأمام في مجال السياسة المحلية. كما كان من المقرر تجديد معاهدة الأمن المتبادل بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية عام 1960. ولم يوافق معارضو الحكومة على بعض التعديلات التي تم إدخالها على تلك المعاهدة ووافقت عليها واشنطن. لقد قام الرئيس أيزنهاور بإلغاء زيارته في يونيه التي كانت تهدف إلى توقيع أو إبرام إتفاق مرتقب؛ نظرًا للمظاهرات الحاشدة التي اجتاحت البلاد.

كثيرا ما كان يصف المعلّقون الحالة المزاجية اليابانية بأنها مناهضة لأمريكا وقد عبر اليسار عن ذلك بطريقة عنيفة إلا أن الأمر لم يكن مقتصر على ذلك. ومع ذلك فالتحدث عن تفشي ظاهرة معاداة أمريكا يعد أمرا مضللا. لم يسود أسلوب الحياة الأمريكية في اليابان بل كان له تأثيرا عابرا وبمعدل طفيف. فمنذ أن تم توحيد اثنتين من الجماعات السياسية الرئيسية في منتصف عام 1950 وهما حزب الديمقراطيين الليبراليين والاشتراكيين (حيث كان الأخير مهيمنا) ظلت اليابان ثابتة في قالب ديمقراطي. أما فيما يتعلق بالمراقبين الخارجيين، سواء كانوا أوروبيين أو أمريكيين، فقد وجدوا مسيرتهم الديمقراطية المحيرة مثل وضوح البيروقراطية والأدوار السياسية على سبيل الذكر إلا أن الديمقراطية كانت بمثابة منزل يحتوي على العديد من القصور. فاليابان قد اعتمدت نفس الأسلوب الغربي وتكيفت معه أيضا أما فيما يتعلق بالدرع الأمريكي في هذا الصدد فقد كان نعمة وعبء على حد سواء. ومع ذلك فإن تصنع وجود حالة من الرخاء المشترك بين الولايات المتحدة واليابان، حيث كان ذلك نابعا من طابعها المفروض، ربما قد أدى إلى إبعاد وليس إزالة القضية التي كانت تزعج التوجه العالمي الخاص بالدولة. وفي ذلك الوقت كانت العلاقات الصينية / اليابانية باردة وجامدة على جميع الأصعدة. اعترفت طوكيو بناء على طلب أمريكي بـ تايبيه وليس بكين.

ومن ناحية أخرى، فيمكن القول بأن التواجد الأمريكي الكامل، الذي كان موجودا عام 1965 ساعد على تطبيع العلاقات بين كلا من سول وطوكيو، حيث كان مصحوبا بالوعود اليابانية المتعلقة بالمساعدات المادية. كانت حساسية كورية قوية ضد أي علامة تدل على استمرارية العقلية الاستعمارية اليابانية على الرغم من وجود بعض المفارقات في هذا الموقف. قام النظام في سيول بعد الانقلاب العسكري الذي قام به اللواء باك تشنغ هاي عام 1962 الذي كان نهاية النظام الفاسد لسونغ مان لي على يد مظاهرات الطلاب عام 1960 إلا أن الحكومة التي تلت هذا النظام كانت ضعيفة. تمكن باك من إحراز انتصارات انتخابية إلا انه كان حريصا على أن يكون لديه هو والجيش سلطة حقيقية. ومن المفارقات أنه قد تم تدريبه كجندي تحت الحكم الياباني. كانت طريقته تنتمي للماضي أكثر

من تلك الديمقراطية الغربية في طوكيو التي كانت يتفاوض معها. ومع ذلك، قام باك بإنشاء "اليابان الجديدة" من خلال الشروع في التوسعات الاقتصادية السريعة. لم يقتصر الأمر فيما يتعلق بالوزراء اليابانيين على مجرد وعد بتحقيق نمو تحويلي بل كانوا يقوموا بتحقيق ذلك بالفعل وقد أتبعت سيول نفس الطريقة أيضا. وفي أوائل عام 1960، بدأت كلا البلدتان في محو أمية الكبار على نطاق واسع- حيث كانت اليابان بالكامل وما يقرب من 75 ٪ من سكان كوريا الجنوبية أميين (على عكس الحال في باكستان التي كانت النسبة فيها أقل من 20٪ والهند التي كانت ما يقرب من 30 ٪ وإندونيسيا التي كانت 40 ٪). ومع ذلك، فقد كان ولا يزال هناك حذر من فكرة التعايش بين القوى الكورية- اليابانية. أصبحت المسيحية (التي كانت تشمل أشكال لا تعد ولا تحصى من البروتستانتية والكاثوليكية) في تزايد على الرغم من أنها لم تكن عنصرا مهيمنا في الحياة الكورية الجنوبية إلا أن وجود المسيحية في اليابان كان بمقدار ثابت وأقل بكثير. وجد الملاحظون أنه من الصعب تحديد عقيدة مهيمنة على الإطلاق على عقلية اليابان في هذه المرحلة. فقد أصبحت الأضرحة العظيمة لشنتو مناطق جذب سياحي أو هكذا تبدو ولا تزال المزارات المحلية تتمتع بالجاذبية. كانت البوذية في كثير من الأحيان بأشكالها المتنوعة تتشابه مع أسطورة وطنية إلا أنها كانت واسعة الانتشار. طبقا للمؤرخ البريطاني وجيه بيسلي فقد كان مثقفي مقهى طوكيو منغمسين ومغرمين بالأدب الإنجليزي والفرنسي. فكان من الممكن أن ترى بعض الموسيقيين اليابانيين يعزفون الموسيقى الغربية بشكل رائع لكن السؤال هنا هل تم استيعاب هذه الموسيقي في الأساس؟ فقد أظهرت بعض العقول التي كانت تتمتع بالانتقائية الثقافية الحضرية الانفتاح الذهني لليابان الجديدة.

ومع ذلك، فقد تجنب الآخرين وجود ارتباط مباشر مع الماضي القريب وتعريف اليابان الأساسية في العالم الناشئ. قد يكون المجتمع الاستهلاكي الذي كان مفتونا بالمبتكرات المتطورة وسيلة أخرى للتخلص من المشكلة المتعلقة بهويتها. عندما جاء العالم إلى طوكيو عام 1964 للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية كان ذلك بمثابة إشارة على قبول اليابان. ومن جانبهم، فقد بدأ اليابانيين المزدهرين بإظهار أنفسهم على أنهم

سياح العالم لكي يتمكنوا من وضع التعقيدات الخاصة بصورتهم الذاتية المحلية الحالية جانبا.

فمن غير الممكن أن تفشل حركة وحيوية الاقتصاد الياباني في جذب الاهتمام العالمي واتضح أن التحرير بات ممكنا بفضل نفقات الدفاع القليلة وترابط العمل التجاري على أعلى المستويات البيروقراطية والسياسية. كان هناك تركيز شديد على الابتكار التقني والإداري الذي أدى إلى نمو هائل في صناعة السفن والسيارات والسلع الكهربائية على نطاق واسع. كان هناك توسعا في أوروبا الغربية والولايات المتحدة مع مزيج من الإعجاب والخوف. لم يكن السعي من أجل ازدهار اليابان ومضاعفة مستويات المعيشة بطريقة عدوانية. فقد كان من المفترض السماح بدرجة موافقة الأجانب على التعريفات الجمركية اليابانية الوقائية. من ناحية أخرى، دب الخوف بسبب السيطرة على الهيمنة المعتادة للصناعات في أجزاء أخرى من العالم. في هذه الأثناء، كانت العلاقة بين القوة الاقتصادية والقوة السياسية في الصدارة.

أكدت الحكومة اليابانية بأنها ليس لديها نية في السعي للسيطرة على جنوب شرق آسيا حيث أنها كانت تدفع التعويضات الناتجة عن الاحتلال في زمن الحرب لعدة سنوات. ومع ذلك، لم تكن المفاوضات واضحة أبدا حتى استخدام بعض السياسيين اليابانيين في الزيارات الخارجية لمصطلح "نطاق الرخاء المشترك" في بعض الأحيان لم يساعد هذه المفاوضات. فقد أوضحت الحكومة أن كل ما يجري يعني أن اليابان لن تستطيع أن تساعد في تحقيق الازدهار إلا أنها لها مصلحة مشتركة في الازدهار مع البلدان الشرقية المجاورة لها وبالفعل فهذا أمرا صحيحا. كانت اليابان قوى عظمى ولكن بلا جدوى أو فائدة لكنها كانت جزءا لا مفر منه من شرق/ جنوب شرق آسيا. كان القلق حيال نوايا اليابان بشأن المستقبل نابعا من الماضي وليس من الاتجاهات الجديدة.

البحث عن "جنوب شرق آسيا"

كانت الصين والهند واليابان تاريخيا يطلوا على "جنوب شرق آسيا" بدرجات متفاوتة وبطرق مختلفة. فأين تقع الآن بلدانها في العالم وعلى أي أسس؟ فمن المفارقات المحزنة أن أول أسيوي يتقلد منصب الأمين العام للأمم المتحدة هو بورمية يو ثانت عام 1961. فقد كان تعليمه معتمد على اللغة الإنجليزية 1930 حيث أنه خريج قسم التاريخ من جامعة رانغون. فقد كانت البلدة تعاني من العديد من المشاكل الشائعة حيث كان كيانها هش بالإضافة إلى علاقتها التاريخية المعقدة مع جارتها التايلاندية.كان هناك أتباع للبوذية والمسيحية والإسلام على الرغم من عدم وجود قوة موحدة بينهم سواء جغرافيا أو عرقيا في جميع أنحاء العالم. قام رئيس الوزراء يو نو بكتابة مسرحية معادية للشيوعية على الرغم من أنه كان مصرا على أن يتحدث بنبرة محايدة. كان هناك علاقة قوية للغاية بينه وبين يو ثانت حيث أنهما كانا بوذيين (على الرغم من أن يو ثانت كان له أجداد بوذيين ومسلمين).

عندما تولى يوثانت المنصب بعد همرشولد بدأ الإتحاد السوفيتي في الضغط عليه من أجل حل ثلاثي، واحد من كل التكتلات في العالم، إلا أن هذه المحاولة قد باءت بالفشل. ومع ذلك بحلول عام 1966، عندما تم تعيينه لمدة خمس سنوات لم يتسبب أدائه في وجود معارضة مع القوى العظمى بالإضافة إلى أنه قد تخطى هذه التكتلات. في عام 1962 تم الإطاحة بالحكومة المدنية في بورما في انقلاب عسكري عام 1962. فلم يكن هناك مكان للنظام الجديد في وطنه. وعندما توفى عام 1974 في نيويورك فقد تم تجاهل هذا الحدث رسميا في وطنه.

تم تسميه الطريق الذي ستقام عليه السفارات الأجنبية في كوالا لمبور بإسم يو ثانت تكريما له. كانت بورما تقع بالقرب من ماليزيا لكنها ليست مجاورة لها حيث أنه كان كتله من تايلاند تفصل بين البلدين. فقد كانت بمثابة عالما اجتمع فيه الإسلام والبوذية مع وجود بعض التوتر. سواء كان هناك إشكالية أو لم يكن بسبب عالم المالايا إلا أنها أصبحت مستقلة في عام 1957.فقد كان التنوع التاريخي معترفا به دستوريا في إدارة ملكية البلد التي كان يمارسه الحكام الوارثين لبلدانهم على حدة إلا أنها لم تنضم لسياتو (حلف جنوب

وشرق آسيا). وبعد مرور عامين أصبحت سنغافورة، التي يبلغ عدد سكانها ثلاث أرباع سكان الصين، مستقلة إلى حد كبير. كان هذا التقارب سببا في إمكانية وجود اتحاد. كانت المشكلة تكمن في أن في دولة موحدة قد يكون عدد الصينيين أكثر من سكان الملايو وكان الملايو، حرصا منهم على التعزيز الوطني، يرغبون في دولة ذات روح ملايو. كان لا بد من تحسين وتطوير الوضع التعليمي للغة الملايو والبهاسا ملايو. فقد يزيد عنصر الملايو في دولة موحدة بإضافة الأراضي الموجودة في جزيرة بورنيو، شمال بورنيو وساراواك، اللاتي أصبحت محميات بريطانية. كذلك انسحبت سلطنة بروناي، الغنية بالنفط، والتي كانت تحت الحماية البريطانية، من إتفاق مبدئي لكي تنضم لهذا الإتحاد. أصبح هذا الإتحاد واقعا في ماليزيا عام 1963. بعد ذلك بعامين، قام لي كوان يو الذي ادخل سنغافورة في الاتحاد بإخراجها منه أو ربما قد يكون من الأفضل أن نقول أنه قد تم إخراجه هو والجزيرة معا. كانت ماليزيا تنوي عدم قبول صينيا سنغافوريا كرئيس وزراء لها في المستقبل على الرغم من أن جمهورية سنغافورة المستقلة أصبحت خطرا على الجزيرة وغيرها. ما هو الحال بشأن إمدادات المياه؟

كانت المناصب التي تولاها إثنين من الشخصيات السياسية الهامة سببا رئيسيا في هذه الأحداث وهما تنكو عبد الرحمن (الذي ولد عام 1903) ولي كوان يو (الذي ولد عام 1923)–حيث أنها توضح في صورة مصغرة المسارات الشخصية في العالم ، المتقاربة والمتباعدة على حد سواء، التي أثرت على المنطقة. فقد حصل عبد الرحمن، نجل سلطان ولاية كيدا، واحدة من ولايات الملايو، على شهادات من انجلترا في كلا من كامبريدج ولندن ثم أصبح عضوا سياسيا نشطا في المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة وقد أجرى بعض المفاوضات المختلفة في لندن من أجل استقلال الملايا. كان عبد الرحمن في بدايته مستهترا إلا أن تمسكه بالإسلام أصبح واضحا بشكل كبير بعد ذلك. أما لي فقد ولد في الجيل الرابع من الازدهار الصيني السنغافوري ثم تعلم اليابانية خلال الاحتلال الياباني وعمل بوزارة المعلومات اليابانية على الرغم من أنه كان يعمل بعمل تجاري في السوق السوداء حيث كان يقوم ببيع الغراء المصنوع من التابيوكا. وبعد ذلك قام بتطوير وتحسين لغته

اليابانية وأطلقت عليه عائلته اسم "هاري" وبدأ بتعليم اللغة الانجليزية. على الرغم من أنه بعد الحرب، جاء للدراسة مثل عبد الرحمن في كامبريدج حيث سجل كطالب قانون أكاديمي بارع. عندما عاد لوطنه، شكّل هو وآخرون حزب العمل الشعبي في عام 1954 وكان في مقدمته.

لذلك، فإن لي كوان يو يجسد شخصيا ما الذي ستصبح عليه الدولة الجديدة. فقد كان هناك جزءا من الصين يتجاوز جمهورية الصين الشعبية بالإضافة إلى نوع من العالم الإنجليزي على الرغم من أنه ليس بالتأكيد مثل ذلك الموجود في كامبريدج. كان هناك بعض الآثار على ذلك في الهند. قد لا تكون سنغافورة في هذه المرحلة أمرا واحدا حصريا أو شيئا آخر حيث أنها قد تكون دولة مدنية في الشرق والغرب قائمة بأغلبية سكان الصين (الذين كانوا يتحدثون بلهجات مختلفة) جنبا إلى جنب مع الهنود (الذين كانوا يتحدثون بلهجات هندية مختلفة) والملايو التي كانت محاطة بالعمل التجاري والإداري الإنجليزي. ويبقى لنا أن نري ما إذا كان هذا المزيج سوف يتمكن من العمل وعلى أي أساس ونفس الحال هل ستستطيع ماليزيا العمل حيث أن هذه أيضا تعتبر إشكالية. فقد كانت عملية إبعاد سنغافورة سببا في جعل الدولة تنتمي أكثر لملايو إلا أنه لم يكن هناك شيئا بطبيعته غير مستقر أو غير مقنع يتعلق بذلك. كانت البلاد التي تحت حكم كوالا لمبور بشكل رئيسي تمتد عبر جنوب بحر الصين وحتى الطرف الشمالي من جزيرة بورنيو وهي الجزيرة التي كانت الجزء الأكبر منها جزءا من الصين.

فكان من المفترض أن يكون جميع الماليزيين مسلمين حيث أعلن الإسلام الدين الرسمي في ماليزيا عام 1960 على الرغم من أن الدولة كانت أيضا إلى حد كبير علمانية. يمكن القول بأن اندونيسيا أكبر دولة مسلمة من حيث عدد السكان في العالم على الرغم من وجود بعض الأقليات المسيحية التي كانت واضحة بشكل كبير محليا. كانت كلا من ماليزيا وإندونيسيا دولتين إسلاميتين لكن ليس بنفس الطريقة وليس على نفس الدرجة. كانت الدول المجاورة مثل تايلاند والفلبين بوذية ومسيحية إلى حد كبير، إلا أنه كان يوجد بها بعض الأقليات المسلمة في المناطق الجنوبية أو الجزر.

وفقا لوجهة نظر سوكارنو في إندونيسيا وماكاباجال في الفلبين فإن إندونيسيا كانت أمرا وهميا. فقد أقام البريطانيون "الذين كانوا تواجدهم الغير معتاد على طول الشمال الشرقي لجزيرة بورنيو" صلة بماليزيا (على الرغم من أنه لم تكن صلة إدارية). فكان أمرا سخيفا أن يتم إضفاء الطابع الرسمي لمغادرتهم (أو أنهم لم يغادروا حقا؟). قام سوكارنو على الفور بعمل مواجهة. تم حرق السفارة البريطانية في جاكرتا في أعمال شغب مدبرة بالإضافة إلى أن الحكومة الفلبينية قامت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوالا لمبور. فقد استعانت الحكومة الماليزية بالاستعانة ببريطانيا واستراليا للدعم العسكري، الأمر الذي يؤكد أن ماليزيا كانت حقا أداة لاستمرار الاستعمار حيث أنها كانت ترى أن هذا الدعم سوف يحافظ على بقاء الدولة واقفة على قدميها. كانت هذه المواجهة سببا في إثاره قضية إندونيسيا نفسها. فقد قال البعض أنه كان هناك دولة مكونة من 13,600 جزيرة صغيرة وضيقة وبها 726 لغة لكنها كانت بدون حدود. وبالنظر إلى جنوب الفلبين فإن بورنيو تعتبر امتدادا طبيعيا لأراضيها. أما الجانب الهولندي المغادر فقد أصر على البقاء في إيريان الغربية- غرب غينيا الجديدة- بحجة أنه لا يوجد سبب سياسي أو ثقافي لاعتبار سكانها إندونيسيين إلا أن إندونيسيا قد كثفت الضغط حتى تم عمل بعض الاستعدادات الهولندية في عام 1961 لتسليم إيريان الغربية. ونتيجة لذلك تم تسليم الإقليم بعد فترة من الإدارة المؤقتة للأمم المتحدة إلى إندونيسيا في مايو 1963، انتظارا لحق السكان في الاختيار الحر. لقد أثبت الجانب البرتغالي الذي كان يحكم النصف الشرقي من جزيرة تيمور بأنه عنيد لذا فقد كان على غينيا الجديدة وإندونيسيا التعامل مع أستراليا التي لن تنسحب جغرافيا. فأيا كان ما يوحي به التاريخ والثقافة فقد تصبح فعالة ونشطة على المستوى الإقليمي.

وفي ظل هذه الظروف، كانت إندونيسيا الموحدة هي الهاجس المحوري لدى الحكومة وقد كانت اللغة هي أحد العناصر الأساسية بوضوح. قام الهولنديين باستخدام لغة خاصة بهم إداريا للأسباب المتنازع عليها إلا أنها كانت أقل انتشارا من اللغة التي كانت يستخدمها البريطانيين في ملايو. وبعد ذلك فقد استقروا في النهاية على لغة للملايو

تستخدم كـ لغة "لتأدية الخدمات" حيث أنهم قاموا بتحضيرها في بداية هذا القرن والتعبير عنها بالحروف اللاتينية ومن ثم فقد تم اعتماد هذه اللغة، التي وصفت رسميا باسم اللغة الإندونيسية، من قبل الدولة الإندونيسية. إلا أن العديد من الملايين الذي كان معظمهم من الإندونيسيين كانوا يستخدمون اللغة الجاوية بأشكالها المختلفة بصفتها لغتهم الأولى بدلا من التحدث بالبهاسا إندونيسيا. لم يكن من السهل حل المشاكل الناتجة عن ذلك بسهولة حيث أن الدولة كانت بحاجة للغة الإنجليزية للتعامل مع الهند وأستراليا ناهيك عن الغرب.

كان سوكارنو يسعى إلى الحداثة التي لم تكن من الجانب الغربي وذلك من خلال الاستعانة بعصاة المكسوة بالجلد وعدد وافر من الزوجات والعشيقات والحصانة من الاغتيال. كانت صورته الموجودة على الطوابع في حد ذاتها تعبر عن دولة متكاثرة بالانشطار. أصبحت جاكرتا التي كانت زاخرة بالآثار والفنادق الجديدة عاصمة حقيقة للدولة (على الرغم من بعض المداعبة بفكرة المدينة الجديدة التي تم بناؤها في غابة كاليمانتان الوسطى). استعان سوكارنو في الماضي بالصين من أجل الحصول على الدعم وقد حصل عليه بشكل عام وعندما قام بسحب بلده من الأمم المتحدة في عام 1965 احتجاجا على قرار إدانة العدوان الإندونيسي ضد ماليزيا، ومن ثم فقد التعاون مع الصين المستبعدة. ومع ذلك فقد بدت فكرة وجود محور بين بكين- جاكرتا مثيرة للإعجاب في حال تجاهل الوضع الحموي الموجود داخل ديمقراطيته الموجهة. فقد كان لديه ميل إلى الحزب الشيوعي في إندونيسيا الذي يمكن أن يعول على دعم ما يقرب من خمس السكان إلا أنه لم يكن من صنعه. ومن الجدير بالذكر أن الإشاعة الكاذبة حول وفاته في سبتمبر تسببت في حدوث انقلاب. فكما هو الحال في كثير من هذه المسائل تظل النتيجة دائما مثيرة للجدل. ظهر الجنرال سوهارتو على أنه الشخصية المسيطرة وقد تم تسوية كثير من الحسابات القديمة في جميع أنحاء البلاد على نطاق واسع مما تسبب في وجود ما يقرب من نصف مليون حالة وفاة. فقد تم انتقاء الصينيون الذين يعيشون في إندونيسيا لعدة أجيال مثل عائلة لي كوان يو التي كانت تعيش في سنغافورة. تم تهدئه العداء الشعبي ضد التجار

الحضريين الصينيين بصعوبة حيث كان هناك مزاعم أنهم استغلاليين إلى جانب ميل الدولة تجاه الصين. وعلى الرغم من ذلك فقد كان عهد سوكارنو يشرف على النهاية. يرجع ميل اندونيسيا إلى الغرب أي للولايات المتحدة الأمريكية إلى أن البلد قد حصلت على الائتمان عام 1962 عن طريق الضغط على الجانب الهولندي بشأن مستقبل إيريان الغربية. ومن الجدير بالذكر أن أهمية الدولة داخل العالم الإسلامي قد بقيت بل يمكن القول بأنها زادت.

كانت الهند الصينية شكلا آخر لجنوب شرق آسيا. انسحبت آخر القوات الفرنسية في شهر مايو لعام 1956. كانت بعض وجهات النظر ترى أن الأمر الذي سيلي ذلك هو حرب على خلافة الحكم بالإضافة إلى فصل الهند الصينية والنضال من أجل السلطة والهوية سواء داخل أو بين شعوب كمبوديا ولاوس وفيتنام على حد سواء والخمير ولاو والفيتناميين على التوالي. كيف للاوس أن تزدهر وهي بلدة جبلية فقيرة ويوجد بها تنوع عرقي بالإضافة إلى أن سكان ولاس يشكلون أغلبية ضئيلة من هذا التنوع؟ كانت الأسس السياسية والثقافية والاقتصادية التي من شأنها أن تساعد الخمير في كمبوديا ولاو في لاوس في إنشاء دولة ناجحة غير واضحة المعالم. كان هناك ثلاث فصائل تكافح وتناضل من أجل التفوق في لاوس على مدى سنوات عديدة. ففي جميع أنحاء العالم كان التعليم الفرنسي واللغة الأم والثقافة والبوذية والكاثوليكية والماركسية يتجهون في طرق مربكة ومحيرة. بالإضافة إلى أن فيتنام قد استعرضت قدرتها على إنتاج وخلق طوائف توفيقية دينية وسياحية من السكان الأصليين.

صرح رئيس وزراء فيتنام الشمالية عام 1964 قائلا "إنه أمر صعب بل مستحيل تماما بالنسبة لكم يا غربيون أن تفهموا قوة الإرادة الشعبية التي ترغب في المقاومة والاستمرار" بالإضافة إلى أنه قد تم تسجيل تصريح لفام فان دونغ (الذي ولد عام 1906) قائلا: "لن يشعر ابدا الغربيين بقوة إرادة الشعب للمقاومة". أظهرت الحياة المهنية الخاصة برئيس وزراء فيتنام الشمالية بأنه يعرف جيدا كل ما يتعلق بالغرب والشرق. قد تلقى هوي، الذي ولد في العاصمة الأصلية المنحدرة من سلالة نجوين، تعليمه في المدرسة الفرنسية الليسيه

هناك. وخلال فترة وجيز ة في الصين قد وقع تحت تأثير هوشي مينه مما أدى إلى سنوات من السجن لاحقا بسبب النشاط الثوري. وبعد ذلك فقد وقعت الحرب العالمية في الصين. وبعد عام 1949، كان لابد أن يكون هناك علاقة بين الشيوعية الصينية والفيتنامية في الكفاح من أجل المستقبل إلا أنه لم يكن لديهم أي نية في أن يدخلوا تحت سيطرة القوة الصينية. في عام 1954، جاء فام فان دونغ مباشرة إلى أوروبا للمرة الأولى وذهب إلى جينيف بصفته رئيس وفد جمهورية فيتنام الديمقراطية من أجل المشاركة في محادثات السلام (و في وقت لاحق من هذا العام أصبح رئيس الوزراء في هانوي). تمت الموافقة على تقسيم فيتنام في جينف على أن يكون ذلك أمرا "مؤقتا" حتى إجراء الانتخابات في يوليو 1956 من أجل تحديد معالم المستقبل. وفي الوقت نفسه فقد أدي تقسيم البلاد إلى عودة فام فان دونغ إلى مقسط رأسه في الجنوب.

أيضا ولد نغو دينه ديم (عام 1901) في هوي حيث كان والده، مثل والد فام فان دونغ، مستشار كبير للإمبراطور. وبالمثل، فقد أثار كلا الأبوين الغضب عام 1907 عندما قاما بخلع الإمبراطور بسبب الإدعاء أنه فقد عقله. ومع ذلك، فقد اتخذ الولدان في معاداتهم للحكم الفرنسي طرقا وأساليب مختلفة عبر عقود. كان نغو كاثوليكيا مثل عائلته التي كانت كذلك على مدى أجيال عديدة وقد أدي أسلوبه الغير صريح إلى تواجده في الولايات المتحدة في أوائل عام 1950 تحت رعاية الكاردينال سبيلمان. كان نغو كما صرح معارضا للفيتنامية والفرنسية. في عام 1955، كان في وضع يؤهله أن يعلن نفسه رئيسا لفيتنام على الرغم من أنه لم يبدي الكثير من الحماس وتأييد الديمقراطية على الطريقة الأمريكية. لكنه بدلا من ذلك، وبشكل مغاير لأصول العمل، قام بإدارة أعمال العائلة الموسعة التي كانت تشمل المبتزون والمتحكمين في الجيوش الخاصة وسفير ورئيس أساقفة هوي. كان الضغط الأمريكي من أجل الإصلاح سواء مجازيا أو حرفيا في غير موضعه. فقد كان يسعى جاهدا من أجل احتواء حركة حرب العصابات الفيتكونغ، التي كانت مدعومة بقوة من الشمال والتي ظهرت عام 1957. لم يكن البوذيين الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى من السكان سعداء من جانبهم بتفاني ديم لبلاده من أجل مريم العذراء.

كان السكان الفلاحين يكرهون تاريخ الأسرة الحاكمة العظمى التي جاء هو منها. لم يتم أبدا إجراء الانتخابات التي كان من المزمع عقدها عام 1956 لتحديد مستقبل فيتنام. لم يتمكن هوشي منه وفام فان دونغ والدائرة الداخلية في هانوي في الوقت نفسه من بناء الدولة الستالينية في الشمال حيث كانت الانتخابات غير مرغوب فيها. تمكن نجو من إقناع الأميركيين بأنه كان يقوم ببناء دولة في الجنوب إلا أن الانتخابات لم يكن مرغوبا بها. كان كلا من النظامين يلقي اللوم على الآخر. كانت الأيدلوجية، كما هو الحال في كوريا أو ألمانيا تتطلب وجود دولتين.

قامت فرنسا بدمج عناصرها المتميزة في "الهند- الصينية" لذا فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالقلق حيال "الهند- الصينية" في نطاق جنوب شرق آسيا بشكل عام بالإضافة إلى أن الإدارات بواشنطن غير متخصصة في الفروق الثقافية بين الهند والصين. قام عضو الكونجرس كينيدي بزيارة سايغون عام 1951 من أجل إيصال وجهة نظره للعالم إلا أن رحلته كانت سببا في عدم تحمسه للحكم الاستعماري الفرنسي هناك أو في أي مكان. في عام 1954، صرح كينيدي أنه معارض لوجهة النظر التي تقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تشارك في العمل الموحد في "الهند- الصينية" من أجل دعم فرنسا حيث أنه يرى أن إنفاق الأموال والمواد والرجال في أدغال الهند الصينية قد يكون أمرا خطيرا وبلاجدوى ومدمر. بدت احتمالية أن تحقق فرنسا انتصارات بعيدة. يبدو أنه بعد ذلك وافق على تولي هوشي مينه لفيتنام مع بعض التوازنات. وعلى الرغم من ذلك، في عام 1956، قام بزيارة سايغون مرة أخرى وكان السناتور جون كينيدي يدعي أن الدولة (فيتنام الجنوبية) كانت تؤسس للديمقراطية في آسيا. ربما كان ذلك تشجيعا لزملائه الكاثوليك نغو دينه ديم الذي كان يعتبر في هذا الوقت في واشنطن بأنه مستقبلنا الأفضل. قام إيزنهاور، في ديسمبر عام 1959، بعد مرور وقت طويل من رئاسته بعمل جولة حول العالم وقد تلقى ترحيبا كبيرا في أماكن مختلفة مثل روما وأنقرة وكراتشي وكابول ونيودلهي وطهران وأثينا وتونس ومدريد والدار البيضاء لكنها لم تمتد إلى سايغون أو فينتيان ومع ذلك فقد كان يفكر كثيرا في لاوس. وبعد ذلك بعام، كرر قائلا أن

الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح للاوس أن تقع تحت يد الشيوعيين، وذلك في مواجهة نشاط حرب العصابات باثيت لاو، وكان مدعوما من الصين والإتحاد السوفيتي وفيتنام الشمالية. فقد كان ذلك فرصة لجنوب شرق آسيا التي تعتبر شريحة كبيرة جدا من العالم في أن تنسحب وتم اختبارها بعد ذلك بوقت قصير. في مارس 1960، بدأ الفيتكونغ وهي جبهة التحرير، بذراعهم السياسي والوطني، الصراع في الجنوب.

فكما ذكر سابقا فإن كينيدي الرئيس حاليا كان يرى بنفسه خطورة الانجرار وراء الهند الصينية ولكن نظرا للوضع الدولي واسع النطاق الذي كان يواجهه كان من الضروري منع الفيتنام حتى لا تدخل تحت سيطرة الشيوعية. وفي بداية عام 1961 ذهب نائب الرئيس ليندون بينز جونسون إلى سايغون ليرى الأمر بنفسه وكان استنتاجه المتعلق بذلك بسيطا. كان على الولايات المتحدة الأمريكية إما مساعدة بلاد جنوب شرق آسيا أو الاعتراف بالهزيمة في المنطقة. كان من الممكن أن تقوم بسحب قوات الدفاع الأمريكية إلى سان فرانسيسكو وبناء قلعة أمريكا حيث كانت هذه وجهة نظر تكساس في العالم والتي على ما يبدو كانت تغفل وجود القوات الأمريكية في أماكن أخرى في شرق آسيا. من أجل الهروب من ديم، صرح جونسون بأنه قد يخبر العالم بأن أمريكا هجرت أصدقائها. لم ينقص عدد الزوار الأمريكيين الحاملين للنصيحة إلا أن ديم ربما بتشجيع من إطلاق لقب أنه ونستون تشرشل آسيا أخذ جميع قراراته. في عام 1963 تدهور الوضع الداخلي وانتشرت صور الراهب البوذي الذي ضحى بنفسه في جميع أنحاء العالم. لم تنخدع الإدارة الأمريكية بالإيحاء بأن الهجوم على المعابد التي قامت القوات الخاصة الموالية لشقيق ديم كان حقا بفعل فيتكونغ. فكيف يمكن أن يتحقق الاستقلال في مثل هذه الظروف؟ كان الجنرالات في فيتنام الجنوبية، الذين أطاحوا بالحكومة في نوفمبر عام 1963، يعرفون أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتدخل ضدهم. وبعد إعدام ديم، كانت الفكرة المسيطرة في ذلك الوقت هي من الذي سيحل محله ويثبت أنه نظام فعال عسكريا على مدى السنوات المقبلة. لم يكن يرغب عدد من الملايين في الجنوب في الشيوعية إلا أن ما يرغبون به لم يكن واضحا. ومع ذلك، لم يعش كينيدي حتى يرى نتائج الأعمال التي بدأها. فقد تم

اغتياله في الشهر الذي أعدم ديم فيه.

أما جونسون الذي جاء من بعد فقد تولى السلطة من قِبل الكونجرس في أغسطس عام 1964 من أجل اتخاذ جميع التدابير اللازمة (كان هناك حادثة وقعت في خليج تونكين والتي كانت تعد عملا من أعمال العدوان السافر في عرض البحر قام به هانوي). كان على جونسون الرئيس الجديد المنتخب أن يسأل نفسه هل يمكن لأي حكومة في سايغون أن تقاوم استيلاء الشيوعيين إلا أنه لم يقرر ما هو الحل. تم تعميق المشاركة لمدة عشر سنوات، الأمر الذي سنناقشه في الجزء التالي من هذا الكتاب. كان كينيدي دائما ما يتحدث عن استعداد بلاده لدفع أي ثمن ولفعل أي شيء إلا أنه فيما بعد اتضح أن الأمر ليس بالهين حتى بالنسبة لشعب الفيتنام نفسه.

قراءات مستقبلية للجزء الثالث

Balfour, Sebastian, *Castro* (Pearson Education, London, 1995).

Barr, Michael D., *Lee Kuan Yew: The Beliefs behind the Man* (Georgetown University Press, Washington, DC, 2000).

Birmingham, David, *The Decolonization of Africa* (UCL Press, London, 1996).

Clapham, Christopher, *Africa and the International State System: The Politics of StateSurvival* (Cambridge University Press, Cambridge, 1996).

Cooper, F., *Africa since 1940: The Past of the Present* (Cambridge University Press, Cambridge, 2002).

Davies, Norman, *God's Playground: A History of Poland. Vol. II: 1795 to the Present* (Oxford University Press, 2005).

Kyle, Keith, *Suez* (I.B. Tauris, London, 2011).

Lendvai, Paul, *One Day That Shook the Communist World: The Hungarian Revolution and its Legacy* (Princeton University Press, Princeton, NJ, 2008).

Legge, J.D., *Sukarno: A Political Biography* (Praeger, Washington, DC, and New York, 1972).

Lodge, Tom, *Mandela* (Oxford University Press, Oxford, 2007).

Louis, Wm. Roger and Bull, Hedley, eds., *The 'Special Relationship': Anglo-American Relations since 1945* (Oxford University Press, Oxford, 1989).

Pells, Richard, *Not Like Us: How Europeans Have Loved, Hated and Transformed American Culture since World War II* (Basic Books/HarperCollins, New York, 1997).

Young, Marilyn, *The Vietnam Wars, 1945–1990* (HarperCollins, New York, 1991).